ماذا قالت نرجس

ماذا قالت نرجس؟

عبدالحميد علي عبدالمنعم

aa2monem@hotmail.com

التطوّع علّمني أننا «سواسية»، كان هذا هو الانتقاء الذكي الذي اختاره محرر **القبس** عنواناً لحديثه مع نرجس الصفار، الطفلة ذات الأعوام العشرة. فقد لخّصت فيه ـ بقصد أو من دونه ـ المغزى العميق لانخراطها مبكرا في العمل التطوعي.

في «البيدر» كانت هناك ممارسات أخرى، فقد استفزت النعرات القبلية التي أثيرت في انتخابات الطلبة في بعض المؤسسات الأكاديمية الرفيعة في بدايات العام الدراسي الحالي مشاعر كل من يهمهم الحفاظ على تماسك الجبهة الوطنية. لا سيما أن هذه النعرات بأشكالها المختلفة قبلية وطائفية ومناطقية، وما يشابهها تصاحب كل انتخابات من أي نوع، كما تصاحب التعيينات في الوظائف والمناصب الحكومية وأي مواقع يمكن أن تقتسم فيها المصالح. وغني عن الذكر أن الاستثمار الخطر لتلك النعرات ليس الا امتداداً لما نشأ عليه الناس في المهد. لذا، بات الأمر بحاجة الى مراجعة أساليب النهوض بالتربية الوطنية، بدءا بالأسرة والمدرسة وجميع الأماكن والمؤسسات التي تجتذب الصغار، وما الارتفاع الملحوظ في وتيرة العنف وتسلّط الأقران في المدارس وخارجها الا تعبير مبكر وعميق عن هذه الحالة في أسوأ أشكالها.

على صعيد مقابل، نجد أن الفعاليات التي تقودها الأجهزة الرسمية ومؤسسات النفع العام لمعالجة هذه الأوضاع بين النشء تختزل في معظمها في إلقاء المحاضرات بمصاحبة العروض المرئية وهذه تفيد صاحبها أدبيا ومعنويا وماديا أكثر من الذين يتلقونها. على الأقل هذه الأداة التقليدية الشائعة بحاجة الى مراجعة علمية تخبرنا عن حجم عوائدها التي لا نراها عندما يغادر الصغار مرحلة الطفولة، منتقلين الى الجامعات والمعاهد أو مواقع العمل.

وبالعودة الى نرجس الصغيرة ودرسها البسيط في الشكل، والعميق في المضمون، سنجد أن المدارس الأجنبية في الكويت تعنى كثيرا بالعمل التطوعي وتغذّي دوما الاهتمام بالقضايا الانسانية، باستخدام آليات مختلفة، يدخل بعضها ضمن المناهج الدراسية، ويكرّس بعضها الآخر ضمن الأنشطة اللاصفية، بل ويكون جانب منه جزءا من مسوغات التخرج في نهاية المراحل المدرسية. وهو ما يجب أن توليه المدارس الحكومية عنايتها بشكل موازٍ، خاصة أنها تضم معظم أبناء الكويت. والجمعيات الخيرية على اختلاف عناوينها ومنطلقاتها وذيوع صيتها في الداخل والخارج مدعوة للمشاركة بجهودها في هذا السياق بما تكتنزه من خبرات وشبكة علاقات واسعة. كذلك، فإن على المجتمع المدني ذي الصلة بالطفولة مسؤولية كبيرة من جهة ابتداع آليات غير تقليدية لتنمية الحس الوطني، يمكن أن تكون من بينها استضافة نرجس وزميلاتها ممن لديهن خبرات مبكرة مشابهة، لاستعراضها في حلقات نقاشية، تنظَّم للأطفال وتحفّزهم على الانخراط فيها.

المصدر: [illegible]/1260